

شيخة المطيري
الإمارات العربية المتحدة - دبي

في أثناء زيارتي لمركز معالي الشيخ جمعة الماجد للثقافة والتراث يحفظه الله، أسمعني الشاعرة شيخة المطيري قصيدة من شعرها فقلت: إني سعيد أن أسمع هذه الشاعرية المبدعة، ستكونين من شعراء مدرسة بدر الشعرية إن شاء الله في الطبعة الثالثة من كتابي هذا، قالت: إن شاء الله.

كان كتابي هذا قد ضم من أعلام الشعر العربي العديد منهم في طبعته السابقتين، ولم يكن من بينهم شاعرات. في مدينتي حماة شاعرات، وفي الشام، وفي وطننا العربي، وقد كان كتابي في طبعته خديجاً ناقصاً شقائق الشعراء.

في هذه الطبعة، تداركت هذا النقص، وفسحت المجال لشقائقنا الشاعرات، وهذا حق واجب، على كل من يدرس الشعر. أن يدرس الشعراء والشاعرات معاً.

ومن أقدم لها، من الشاعرية بمكان، أشاد بذلك مقدم ديوانها، الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، حينما سمع منها إنشادها من شعرها، وقدم لها ديوانها.

وأنا بدوري استمعت إليها تنشدنا من شعرها، وقد قدم إلى مركز معالي جمعة الماجد كتباً أهدانيها، ومن بينها ديوان الشاعرة، فذلك ما أوحى إلي أنه من واجبي الاحتفاء بهذا

الديوان؛ دراسة وغوصاً على لآلئه، إثراء للإبداع، في
جماليات النصوص، وصقلاً للذائقة الأدبية.

مع ديوانها: مرسى الوداد^(١)

مراجعة وتقديم: الشاعر هارون هاشم رشيد

والآن إلى الإبحار في هذا الديوان.

تقول الشاعرة في الصفحة الأولى وبالخط العريض:

((لم أحلم يوماً أن أكون شاعرة، بقدر ما حلمت أن أقول ما
أريد بلغة أخرى..

بنبض آخر...))

ثم يأتي:

الإهداء:

إلى أبي، أمي، إخوتي

إلى والدي جمعة الماجد

إلى كل من علمني نسيج الكلمات ونحت المعاني

هذه الشاعرة

هذا الديوان

(١) ديوان مرسى الوداد شيخة المطيري نشر مركز جمعة الماجد
دبي ط ١ سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م.

في مركز "جمعة الماجد للثقافة والتراث" الصرح الشامخ في دبي بدولة الإمارات العربية، وفي لقائي بأمسياتي الشعرية العابرة..

وكم سعدت إثر انتهائي من أمسياتي الشعرية وقد كانت المفاجأة التي شدتني، هذه الشاعرة، بقصيدتها (فجر الشهداء) التي بهرتني بجمال سبكها، وقوي لغتها، وشفافية بوحها، ومعني، كأنما اختارت قصيدتها تلك، تحية عزيزة لي، لتعبر عن آن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة كلها، وهي تقول عن القدس:

مدِّي على الشعر الحرير زنابقا وتألقي بثي بعينيك الشضايا
وتذوقي هذا دمي المشتاق من ساب على كفيك يازين النساء
فدمي لأجلك قطرة من قطرة من قطرة.. من بعض أنهار الوفاء
ماذا سأهدي (غزة) الأمل الجميل أو للخليل؟ فتلك أرض الأنبياء
يا قدس دمعك دمعنا ونواحننا وإذا ابتهجت فنحن أصوات الغناء

وجاءت قصيدتها في رثاء المغفور الشيخ زايد بعنوان:

جرح بتشرين:

تكلى غدت يا سيدي الأرجاء فقد ألم وليس فيه عزاء
هذي الإمارات التي عودتها تحنو عليها إن ألم بلاء
قد كنت حضناً لما في همها واليوم تحضنكم وذاك وفاء

الشاعرة تعيش آلام الآخرين وتحزن لأحزانهم بأنبل ما يمكن
أن تفيض به المشاعر الصادقة.

(شيخة المطيري، مبشرة أبداً بغد أجمل، وإبداع أروع وعوالم
لا حدود لها.

هارون هاشم رشيد

القاهرة ١٠ / ٦ / ٢٠٠٨ م

من المقدمة:

... واليوم، هذا المرسى بين أيديكم، فخالص الود لمن زاره
وعفا عن زلل مده وجزره، وأرجو من الله العليّ القدير أن
تلقى سفنه عين الرضا.

وختاماً يشرفني أن يطبع هذا الديوان بعناية مركز
جمعة الماجد للثقافة والتراث، راجية أن لا أكون قد أرهقته
من أمري عسراً، وهو المكان الذي تأوي إليه نفسي، وتطمئن
إليه روحي.

وأود أن أسرج خيول الشكر للجنة الدراسات متمثلة
بالدكتور عز الدين بن زغبية لما قدموه من إرشاد ونصح، وأن
أشكر إدارة المركز وموظفيه متمثلين في الدكتور محمد ياسر
عمرو المدير العام المساعد الذي شجعني على المضي قدماً في
طباعة الديوان.

وأخص بالشكر الجزيل قسم المخطوطات الذي
نسجت أشعاري على جدران موديه فهو موثلي وموطني
وداري وجزيرة حلم لا أود الاستيقاظ منه).
يا لها من مقدمة نثرية أجمل من قصيدة النثر ومن قصيدة
التفعيلة.

أنا عندي مشكلة وهي أنني حينما يكون ديوان الشعر بين
يدي فإنني أضرب صفحاً عن القصائد التي تسمى بشعر
التفعيلة، لا أقرؤها حتى لا تختلط الأوراق بين الشعر وبين
غيره، في كتابي (ديوان الانتفاضة) بينت رأبي أن هذا النوع
من التعبير لا أسميه شعراً، وهذا الحكم لا يحط من قدر هذا
العطاء فقد يكون أجمل من الشعر العمودي المقفى، إنه مقال،
إبداعي جمالي مهموس رومنسي ملهم.. قل ما تشاء في الثناء
على هذا العطاء ولكن لا يسمى شعراً. فالشعر لا بد له من
قافية؛ هذا أساس، وفي كتابي (الصالونات الأدبية..) عقدت
فصلاً خاصاً في ندوة خاصة لأجل مناقشة هذا الموضوع.

مدرسة بدر الشعرية قد نصت على أن يكون شعر التفعيلة
خارج إطار الشعر وهذا ما التزمت به في دراساتنا النقدية.

وداعاً محمد

قصيدة استرعت انتباهي ، وليس لها مقدمة لتعرفنا

الشاعرة إلى الفقيد :

ماذا؟ أحقاً ما يقال وينقل !

أرحلت؟ أم أن الزمان سيرحل؟

هذه الاستفهامات الرائعة ، تعكس مدى اللفتة التي نقلت إلى

المتلقي الأثر من الملقى ..

في هذا التصريح (ينقل) .. (سيرحل) فقد دخلت القصيدة قصر

الشعر من بابه .. من مصراعيه كما يقول ابن رشيق القيرواني

في كتابه (العمدة) .

ثم تقول :

موج البكاء ببابنا متلاطم

وسفينتي حيرى فأين الساحل؟

موج البكاء (ببحرنا) ليتناسب الموج مع التلاطم مع السفينة

مع الساحل؟

وتختم القصيدة بهذا البيت :

أمحمد ، عز اللقاء وإنما

لك ذكريات بيننا لا تذبل

تصوير الذكريات بالحديقة وفيها الأزهار التي لا تذبل وهذا

التصوير يسميه البلاغيون الاستعارة المكنية ذكر المشبه وحذف

المشبه به ، وذكر شيئاً من لوازمه وهو الذبول.. وهذا يعني

الوفاء. يا لها من صورة ناضرة!

أخفي الهموم

أخفي الهموم وهذا الدمع فضاح بل كيف أصبر والأحباب قد راحوا؟
يلوح فوق سما أشعارنا قمر يبكي الفراق وأهل الود ما لاحوا
يا صاحبي وفي قلبيكما برد وبين جنبي سيف الهم سفاح
أين الصباح الذي قد كان يجمعنا شذى يوضع وعطر الشوق فواح
بكت مواويلنا.. فاضت قصائدنا تلاطمت في بحار الليل أشباح

لله هذه الانسيابية، وهذا التدفق الوجداني، إنه شعر

الطبع، يخيل لقارئ هذا الشعر أنه شعر أوس بن حجر وهو
يصف الغيم قائلاً:

دان مسف، فوق الأرض هيديه يكاد يدفعه من قام بالراح
مع اختلاف حركة القافية.. وهذا هي الطبع الشعري وهذه
هي الأصالة ممتدة إلى المعاصرة.

فجر الشهداء

القصيدة التي قدمها الشاعر الكبير هارون هاشم رشيد

وقد اختار بدايتها من البيت الثالث:

((مدي على الشعر الحرير زنابقاً))

ولم أكن قد قرأت القصيدة في الديوان فتساءلت : كيف تفتتح
الشاعرة قصيدتها دون تصريح؟ مع أن الشاعر أحياناً يقول
قصيدة غير مصرعة، لكن التصريح أجمل.

ولما وصلت إلى (فجر الشهداء) في الديوان وجدتها مصرعة :

لا تقلقي ، أنا قادم هذا المساء

لأضم عينك ، جئت أنسيها البكاء

فتأنقي كعروس حارتنا القديمة

وارفلي وتتوجي بالكبرياء

مدي على الشعر الحرير زناً بقاءً وتألقي ، بثي بعينيك الضياء

وختام هذه القصيدة في الديوان :

فإلى اللقاء الحلو ، وانتظري غداً

النصر موعداً على أرض الفداء

ختمت شاعرنا قصيدتها ب (الأمل) المشرق الجميل وفيه

النصر بإذن الله تعالى.

* * *

إلى د. مازن المبارك

كان حلمًا أن ألتقيه ، فأصبح أبي وأستاذي ، واليوم
ذكرى ملهمة لأيامي.

لم كل من نهواه يرتحل؟ يصغي لأمر البعد يمتثل
لمَ كلما نغفوا على حلم حلو يباعد بيننا الأجل؟
الأستاذ الدكتور مازن المبارك أستاذي في مادة فقه اللغة في
جامعة دمشق في السنة الثالثة.

دونت محاضرة في هذه المادة بعنوان: (هل في القرآن ألفاظ
أعجمية؟) فوجهني إلى أن أكون دكتوراً في فقه اللغة.
والآن لا أدري ما أخباره؟ (يباعد بيننا الأجل) أرجو
من شاعرتنا ، ومن كل الشعراء العرب أن يقدموا لقصائدهم بما
يلقي الضوء على المراد ، وأنا لا أدري ما أخبار أستاذي ، هل
درس شاعرتنا وعاد إلى الشام؟ أم ماذا؟. إنني أمسك قلبي
بيدي.

مع الشاعرة في معارضاتها الشعرية
ويبدو أن شاعرتنا ، تستشرف نفسها إلى المعارضات
الشعرية ، وهناك كتاب للدكتور عبد الرحمن إسماعيل بهذا
العنوان ، وهذه صفة إيجابية في الشاعرية لا يقدر عليها كل
شاعر ، وللمعارضات أكثر من مهمة ، ولأمر ما فقد عارض
قصيدة "يا ليل الصب" للحصري القيرواني أكثر من سبعين

شاعراً، وأمير الشعراء أحمد شوقي عارض البوصيري في البردة
والهمزية..

المخطوطة اليتيمة

هل بالطلول لسائل ردُّ أم هل لها بتكلم عهد؟
وفد مر بنا تحقيق نسبة هذه القصيدة إلى قائلها، وقد رفضت
الشاعرة شيخة صحة نسبة أي اسم لأي شاعر، بينما شاعر
هذه القصيدة على التحقيق هو (دوقلة المنجي)
وشاعرتنا عارضت هذه القصيدة
وقد سبق إيرادها في هذا الفصل والمهم هنا أنها في معارضتها
أدت رسالة وهي كما سبق أن قلنا: إن رسالة هذه المعارضة
هو حذف الفضول منها والاتجاه بها نحو الفضيلة.

والقصيدة الثانية في المعارضات:

إلى الشاعر سلطان العويس

يقول رحمه الله:

أحبيت أحببت يا ليلاي فاستمعي	دقات قلبي إذا ما هاتف رفعا
ففي عيونك إبحاري وأشرعتي	أهدابها والهوى من سحرها صنعا
غالي بحسنتك إن الحسن ذو قمم	والحسن فيك بأعلي قمة وضعا
عودي إلي فليس الحب تجربة	قد تنتهي أو حديثاً قيل أو صنعا
لا تنكري لهفي والشوق يأخذني	أخذ الغريم متى من حقه منعنا

وأقول (والقول للشاعرة):

لم أنكر الشوق، فالأشواق أغنييتي
مذ هاتف في القلب ياسلطان قدسُمعاً
ولم يكن في عيوني غير ودكم والحسن إذ
وحبكم في ثنايا القلب قد وضعا
قلت إن الحسن ذو قمم
فسحر حسني من أشعاركم صنعا
هذا القريض الذي يملا جوانحنا
تحكي به بعض نجوانا وما منعاً

بأية حال عدت

وهذه آخر معارضة وهي مع المتنبي:

جفت على أرض لقيانا المواعيد
وغادرت طيب دنيانا المواعيد
عامان ياعيد والذكرى مؤرقة
والوصل وعد وما وفيت ياعيد
الراحلون، سويدا القلب مسكنهم
لكن أجسادهم من دونها بيد
وكل شيء يصيح العيد يسألني
أين الأحبة؟ أضنى القلب تسهيد
لو يعلم الصائح المحكي صيرها
بيتاً بأية حال عدت يا عيد

والصائح المحكي هو أبو الطيب المتنبي كما نصت عليه
الشاعرة.

وبعد:

فهل نعد الشاعرة شيخة المطيري خنساء الإمارات؟ أو على
الأقل، خنساء دبي؟.

لا أستطيع أن أجيب الآن عن هذا السؤال.